

اجتهادات لهذا لا تؤلمهم المذابح

يشعر كثير من العرب وغيرهم بدهشة، إلى جانب الحزن والغضب والاحتقار، إزاء تجرد معظم السياسيين في الولايات المتحدة، ومعهم كثير من الأمريكيين، من الضمير وافتقارهم الأخلاق وعدم إحساسهم بأى ألم أو ذنب وهم يتابعون مذابح لا سابقة لها من حيث كثافتها فى منطقة بالغة الصغر. ولكن لم الدهشة وهذا تاريخ شاهد عليهم خلال موجات استيطان ما كان يُعرف بالعالم الجديد. مذابحهم الرهيبة التى قُتل فيها عددٌ يتعذر إحصاؤه من السكان الأصليين هى الأطول زمنًا فى التاريخ البشرى. بدأت منذ وصول كريستوفر كولومبس فى آخر القرن 15 (عام 1498)، بعد أن بلغ الجزر الكاريبية فى رحلته الأولى 1492، واستمرت على فترات حتى مطلع القرن العشرين. أكثر من أربعة قرون ارتكبت خلالها آلاف المذابح الكبرى بهدف إبادة السكان الأصليين، الذين أطلق المجرمون القاتلون عليهم "الهنود الحمر". كان كولومبس ورفاقه هم القتل الأوائل. غدروا بمن احتفوا بهم، تمامًا مثلما فعل

الصهاينة مع الفلسطينيين، فسلبوا أرضهم وقتلوا من قاوم منهم. وقد وثّق الكاتب السويدي لورنس بيرجيني ما تيسر أن يعرفه ويحقّقه عن تلك المذابح الأولى في كتابه: كولومبس: الرحلات الأربع. أُبديت قبائل بأكملها، مثلما مُحيت عائلات فلسطينية في غزة من السجل المدني. وكانت المذبحة الكبرى الأخيرة في مطلع القرن الماضي، وفق ما أمكن لباحثين توثيقه في ظل قيود شديدة على حرية البحث في هذا المجال. فقد أُبديت قبيلة الأوساج، التي كانت تقطن منطقة نائية في ولاية أوكلاهوما، عندما اكتُشف النفط فيها ولحقت بسابقاتها. ولم تفلح محاولات السلطات الأمريكية في مختلف المراحل منع انتشار المعرفة بهذا التاريخ الأسود في المجتمع. فقد ازدادت هذه المعرفة، ولكنها لم تؤد حتى الآن إلى شعور بالذنب يقود إلى رفض ارتكاب جرائم مماثلة إلا في أوساطٍ محدودة من الأمريكيين. وهؤلاء هم من يتظاهرون الآن في كثير من الولايات، ويصدرون بيانات للتنديد بمذابح غزة ويطالبون بوقفها. أما الأغلبية فيبدو أن تاريخهم الدموي يخلق لديهم مناعةً ضد الشعور بالألم لما يحدث في غزة، ويدفعهم إلى التمسك بالأكاذيب الصهيونية.

